حول تنظيم الريف

التعاون

أكبر الوسائل لاصلاح حالنا الاقتصادى والاجتماعى

بقلم الدكتور يحيى أحمد الدرديرى

من أقوى الأسباب فى تأخر الشرقيين عامة والمسلمين خاصة عدم تضامنهم واتحادهم للقيام بالمشاريع الاقتصادية والاجتماعية . فنجد أن التجارات الكبيرة فى الشرق والأعمال الصناعية قوامها فرد واحد . فاذا ما مات أو تخلى عن العمل تدهورت تجارته أو صناعته . هذا بخلاف ما عليه أهل الغرب . فأن أغلب مشاريعهم الاقتصادية والاجتماعية تقوم بها الجماعات المتضامنة المتضافرة . وبذلك يضمن بقاؤها ونموها ولا تتأثر بموت الفرد أو تخليه عن العمل . فالتجارة فى أوروبا وأمريكا تقوم بها الجماعات . والأعمال التجارية والمصانع الكبيرة تقوم بها الشركات المساهمة ويديرونها الخبيرون . لذلك نرى النجاح حليفها . وبفضل ما أوتيت من قوة وعلم أصبح الشرق سوقا ومغنما لتجارة أوروبا وصناعتها .

وكذلك نرى المستوصفات والملاجىء والأعمال الخيرية الكثيرة تقوم بها الجماعات على اختلاف أنواعها . وليس فى هذا ضمان بقاء العمل واستمراره فقط كما قدمنا ولكنه ضمان أيضا لتقدم ورقى الأمة على غيرها ممن هم دونها فى العمل والكفاءة والتضحية

فاذا أردنا معشر المصريين والشرقيين أن نأخذ بأسباب الرقى والحضارة ونلحق بمن سبقنا من الأمم فعلينا أن نتحد ونتضامن للقيام بما يلزمنا من التجارة والصناعة والزراعة فنؤسس الشركات التجارية والمصارف المالية . وننشىء الدور الصناعية . ونعمل على انتشار الجمعيات الخيرية وما إلى ذلك . وشرح ذلك شرحا مستفيضا يطول ويعسر فى عدة مقالات فضلا عن مقال واحد . وسنقصر فى هذه العجالة على شرح بعض المزايا فى تأسيس الجمعيات التعاونية فى إصلاح حال المصريين وغيرهم كما صلح من أخذ بهذه التعاليم

موضوع التعاون

موضوع التعاون تنظيم مجهودات الأفراد المشتركة وما يملكون من وسائل مادية وأدبية وترتيبها للوصول إلى أكبر حظ ممكن من الراحة والسعادة للأفراد الذين اشتركوا فيه بمجهوداتهم وما يملكون من وسائل . والتعاون يكون فى التجارة والصناعة والزراعة

قال الفيلسوف ليتارك : من أجل ثمار التعاون أن يجعل الناس مهما يكن تأثرهم بالوراثة والظروف التى يعيشون فيها ـ يعتقدون أن الانتقام والقسوة كانتا وسيلة جهل وأن تحسين البيئة الاجتماعية يمكن أن يتحقق من سبيل تغيير النظام المتبع الذى أفسد أخلاق الناس ومعاملاتهم فى الجمعية البشرية

فكرة التعاون قائمة على حذف الوسيط . فتتولى الجماعة المشتركة شراء ما يلزمها من المورد الأصلى بدون وسيط فيتوفر لها ما يأخذه من الربح كما تضمن جودة البضاعة وتبيعها للأعضاء بثمن معتدل

من أشهر دعاة التعاون شارل فوريه (ولد سنة ١٧٧٢ ـ وتوفى سنة ١٨٢٥ ميلادية) وهو فيلسوف اشتراكى فرنسى وقد كان يسكن إحدى المدن الصغيرة فذهب مرة لزيارة باريس عاصمة فرنسا وتغدى فى أحد مطاعمها فلما قدم له الخادم كشف حساب الثمن لما أكله وجد أن ثمن التفاحة التى أكلها يقدر بستة أمثال أو يزيد عن ثمن التفاحة التى فى بلده وهما من صنف واحد ، وصار يبحث عن الأسباب التى ضاعفت الثمن . وكيف يتيسر للفقراء أكل هذه الفواكه بثمن معتدل ؟ وقد اهتدى أخيرا إلى أن ارتفاع الثمن آت عن تعدد أيدى التجار والوسطاء فالمنتج الأصلى باع التفاح لتاجر الجملة . وهذا باعه لتاجر القطاعى . وهذا بدوره إلى المطعم فصرفه المطعم إلى المستهلك الأخير وكل من هؤلاء الوسطاء يريد الربح وبذلك غلا الثمن على المستهلك وتعسر على الفقير شراء البضائع الجيدة

ولكى يتيسر للفقراء وغيرهم شراء البضائع الجيدة يجب عليهم أن يتحدوا ويجتمعوا ويشتروا جماعة ما يلزمهم من المورد الأصلى أو تاجر الجملة وبذلك يوفرون ما يأخذه الوسطاء من الربح . فلو وجد ثلاثون رجلا وذهب كل منهم لشراء رطل من التفاح لكان ثمنه ثلاثة قروش مثلا . ولكن لو اجتمع الثلاثون رجلا وأرسلوا أحدهم لشراء قفص من التفاح من تاجر الجملة لكان الثمن قرشين وربما يكون أقل . فاذا تأسست جمعية تعاونية واشترت ما يلزم لأعضائها من لوازم المنزل أو المواد الزراعية أو التجارية ضمنت لأعضائها جودة البضاعة مع رخص الثمن

وقد انتشر التعاون المنزلى والصناعى والتجارى والزراعى فى أوروبا حتى أصبح وضعا من أوضاع مدنيتها ومفخرة من مفاخرها .

ولنضرب هنا مثلا على فضل التعاون ومزاياه وأثره فى انجلترا حتى يرى القارىء البرهان العملى على قيمة التعاون :

اتفق ثمانية وعشرون رجلا من فقراء العمال من غزالى الصوف من مدينة روتشديل (فى مقاطعة لانكشير بانجلترا) واستمر يدفع كل منهم ما يدخره عن حاجته إليه حتى جمعوا ثمانية وعشرين جنيها ، وفى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٤ أنشأوا حانوتا فى المدينة . فصار هذا الحانوت نواة التعاون فى انجلترا ، هذا التعاون الذى عم فيضه فيما بعد فى إصلاح حال الملايين من العمال إصلاحا عظيما وقد وضعت جماعة روتشديل قواعد تسير عليها وهى :

١ ـ أن تنشىء لها دكانا من مالها الخاص بواسطة أسهم يدفعها أعضاؤها ثمن كل منهم جنيه ولا يزيد ما يأخذه عن ٢٠٠ سهم أو لا يزيد عن خمس الأسهم

٢ ـ أن تقدم أجود المواد الغذائية التى يمكن الحصول عليها

٣ ـ أن تباع الأشياء بسعر السوق وأن لا تنقص عنه ولا تزاحم الدكاكين الأخرى

٤ ـ البيع والشراء بالنقد فورا حتى لا يشجع العمال على الاستدانه

٥ ـ استيفاء المكيال والمقياس

٦ ـ تقسيم الأرباح إلى قسمين : قسم خمسة فى المائة من الربح لرأس المال المساهم والباقى من الربح يقسم على الأعضاء حسب ما يشترى كل عضو

٧ ـ تخصيص ٢٫٥ فى المائة من جميع المكسب للتعليم والتهذيب وإصلاح حال القرية الكائنة فيها الجمعية

٨ ـ لكل عضو صوت واحد مهما كان يحمل من الأسهم .

وبواسطة اتحاد الأعضاء ومثابرتهم صارت جمعيتهم مضرب المثل العالى فى الثروة والعدد والفائدة ، والجدول الآتى يبين ما وصل اليه تقدم الجماعة فى سنة ١٩٢٠ من الانتشار واتساع دائرة العمل :

عدد الجمعيات ١٥٠٩ جمعية وعدد الأعضاء يزيد عن أربعة مليون عضو ونصف مليون رأس المال ٤٧٥ر٥٦٨ر١١٤ جنيها وثمن مابيع أثناء السنة ١٥٠ر١٤٤ر٤٠٤ جنيها ربح الـ ٣٩٦ر٩٩٣ر٢٦ جنيها . والمال الاحتياطى ٠٧٣ر٢٥٧ر١٢ جنيها وإذا اعتبرنا أن الأسرة الانجليزية فى المتوسط تحتوى على أربعة أفراد فحينئذ يربو عدد المتعاونين على

ثمانية عشر مليون نفس أى مايزيد عن ثلث أهالى انجلترا .

ونكتفى بهذه الأشارة الموجزة والبرهان المحسوس على مالفضل التعاون من أثر فى تقدم الأمة وإصلاح حالها ، ومن أراد أن يتوسع فى دراسة الموضوع من جميع نواحيه فليقرأ ماكتب فى هذا الموضوع ولنذكر منها :

كتاب التعاون الزراعى للأستاذ الدكتور إبراهيم رشاد

كتاب نقابات التعاون الزراعية للأستاذ عبد الرحمن بك الرافعى المحامى

كتاب التعاون للدكتور يحيى أحمد الدردبرى طبعة خامسة

فاذا أراد المصريون أن ينهضوا حقا فليبدأوا فى تأسيس الجمعيات التعاونية فهى خير وسيلة لأصلاح حالهم الاجتماعى والاقتصادى والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه

الدكتور يحيى أحمد الدردبرى

من ادارة الصحيفة

الى حضرات المشتركين

١ الرجا من حضرات المشتركين المبادرة باعادة الادارة عند تغيير العنوان مع ذكر العنوان القديم والنقابة التابع لها ومكتب البريد حتى لاتكون الأعداد عرضة للضياع

٢ لاحظنا أن كثيرا من الأخوان يرسلون للأدارة خطابات مفتوحة أو مقالات بطابع بريد من فئة المليمين ومصلحة البريد تقوم بتغريمها لانها ليست مطبوعات . لذلك نرجو من حضراتهم ملاحظة إرسال مثل ذلك بطابع بريد من فئة الخمسة مليمات لعدم تحمل الصحيفة مصاريف كثيرة نحن فى غنى عنها

٣ بما أن سنة الصحيفة عشرة أعداد وأن ميعاد سداد القسط الثانى أول فبراير سنة ١٩٣٤ لذلك نرجو من حضرات المشتركين المتأخرين أن يقوموا بسداد اشتراكاتهم لنقاباتهم وأن يساعدوا النقابات فى تسديد القسط الثانى فى شهر يناير سنة ١٩٣٤ حتى تتمكن ادارة الصحيفة من مواصلة هذا العمل الجليل النافع للجماعة والذى يهمهم عموما